



جامعة البغلاي بونعاما-خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة علم المكتبات



علم المكتبات

السنة الثانية ليسانس

السداسي الثالث

محاضرات في مقياس:

علم الكتاب: التاريخ المكتوب

إعداد الأستاذ:

مساعدة عبد الرزاق

السنة الجامعية 2020-2021

الدرس الأول: الكتابة؛ تاريخها، أوعيتها، وأدواتها

يعتبر اختراع الكتابة أعظم اختراع في تاريخ الإنسانية، وذلك لأن ظهور الكتابة هياً للإنسان إمكانية تسجيل المعرفة والأفكار وبالتالي نقلها إلى الأجيال القادمة. ولهذا فإن تراث الإنسانية لم يكن ليصلنا لولا الكتابة. وكانت الكتابة في بداية عهدها عبارة عن مسلسل من الصور توحى تماماً بما رسم فيها ثم أصبحت بعد ذلك صوراً رمزية توحى بمعنى معين .

وقد عرفت الكتابة المسمارية في جنوب بلاد الرافدين ومع الحضارة المصرية القديمة تطورت الكتابة الهيروغليفية لتدوين الكتابات الدينية المقدسة، ثم جاء الفينيقيون الذين استعانوا بالكتابة المسمارية والهيروغليفية وطوروا أبجديتهم حيث صارت حروفهم سهلة للكتابة وكانت أساساً للكتابة في الشرق والغرب. وطور الإغريق أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين، وأخذ الرومان الأبجدية عن الإغريق وكونوا الأبجدية الرومانية.

1- مراحل تطور الكتابة:

لقد مرت الكتابة بأربعة مراحل رئيسية أدت إلى تطورها وهي كالتالي:

أ- المرحلة التصويرية: لقد اقتضت الكتابة في هذه المرحلة على تسجيل الصورة، حيث كانت عبارة عن علامات تصويرية، مثل الأسد يدل على الشجاعة، والشمس عن الحرارة أو الضوء، والسمة تدل عن البحر أو الصيد وغيرها من الصور التي كانوا يستخدمونها في العصور القديمة.

ب- المرحلة الرمزية: لقد دعت الضرورة إلى ابتكار طريقة جديدة للتعبير عما يجول في خاطر الكاتب، فابتكروا الطريقة الرمزية أي الرمز إلى بعض الأفعال والصفات والأفكار بكتابة أو رسم علامة أي صورة للأشياء مادية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك الأفعال والصفات والأفكار، ولم تعد العلامة التصويرية المستخدمة تدل على الشيء المادي الذي تمثله فقط، بل غدت ترمز إلى كل الأفعال والصفات التي ترتبط بذلك الشيء، فمثلاً العلامة التصويرية التي تدل على القدم كشيء مادي غدت تستخدم للرمز إلى كل الأفعال المرتبطة بالقدم مثل المشي، الوقوف، الذهاب والجري .

ج- المرحلة الصوتية (المقطعية): هي من بين أهم المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية، وأكثرها تعقيداً وتطوراً، فعلى الرغم من استخدام العلامات بالطريقتين التصويرية والرمزية للدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب أن يعبر عنه أو يرمز له، فظلت العلامات قاصرة عن الكلام المحكي، أي اللغة كما ظلت عاجزة عن أسلوب لفظ العلامات، فكانت الحاجة ملحة للابتكار طريقة جديدة في استخدام علامات تهتم بالصوت، ولقد كانت هذه الطريقة مقطعية. فمثلاً: إذا أراد الكاتب أن يكتب إسم *مورابي* كان عليه أن يجزئ الاسم إلى عدد من المقاطع الصوتية ح، مو، را، بي ثم يبحث عن العلامات التي تلفظ مثل لفظ هذه المقاطع دون الالتفات إلى معانيها، وإن كانت معاني هذه العلامات التصويرية الرمزية في غير مكانها

د- الكتابة الأبجدية: (الألفبائية، الهجائية): هي الكتابة التي نعرفها اليوم، وكانت نتاج المرحلة الصوتية.

2- أوعية وأدوات الكتابة:

لقد اختلف أوعية وأدوات الكتابة من حضارة إلى أخرى ويمكن ذكر أبر تلك الأدوات والأوعية فيما يلي:

1-2 أوعية الكتابة: نذكر أبرزها فيما يلي:

- الألواح الطينية التي استخدمت في حضارة ما بين النهرين (الدجلة والفرات)، وبصفة خاصة عند السوماريين، وكانت الألواح الطينية عندهم بعدة أشكال. مربعة، ودائرية، واسطوانية (برميلية) ... وغيرها من الأشكال.
- أوراق البردي التي استخدمت في وادي النيل، عند المصريين
- الألواح الخشبية التي استخدمت عند الإغريق والرومان.
- الجلود التي استخدمت في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد في الشرق وأوروبا، ثم انتقلت إلى الجزيرة العربية.
- الرق، والعظام، وأكتاف الابل، والكرانيف، واللخاف ... عند العرب .

2-2- أدوات الكتابة:

لقد استخدمت عدت أدوات للكتابة، والتي كانت تناسب طبيعة الوعاء الذي يكتب عليه، فإن كان الوعاء صلب من حجر أو طين أو خشب، تطلب أداة صلبة أيضا مثل أقلام من معدن وحجارة ... وغيرها، ويمكن ذكر أهم تلك الأدوات فيما يلي:

- الأقلام: كانت تصنع من: ريش الطيور، والسعف والغاب، والقصب، والمواد التي كانت تبرى بها الأقلام: هي المديية، السكين، والمقصمة

- الدواة (المحبرة): كانت تصنع من الخشب والمعادن ثم استخدمت مواد أخر كالزجاج المحلى بالذهب وتفنن المسلمون في تحليتها وزخرفتها يوضع فيها المداد وقطعة من قماش أو قطن تسمى الليقة تنظم، سحب المداد من الدواة. أثناء الكتابة.

- المداد (الحبر): لقد ميز المسلمون بين المداد الذي يناسب الكتابة على الرقوق وما يناسب الكتابة على الورق. مداد الرقوق: يصنع من الزاج والعفص والصمغ العربي. مداد الورق: يصنع من الدخان أو السناج والصمغ العربي، وهناك أمدة ملونة تستخدم في كتابة الفصول والزخرفة (حجر اللازورد والذهب ...)

3- الكتابة العربية: لقد اختلفت الدراسات العلمية والتاريخية في تحديد نشأة الكتابة العربية، وهناك ثلاث آراء حول نشأتها، وهي كالتالي:

1-3- الرأي الأول: النبي آدم عليه السلام كان يعرف الكتابة العربية، وبعد الطوفان كان لكل قوم كتباهم، وكان الكتاب العربي نصيب النبي إسماعيل عليه السلام.

2-3- الرأي الثاني: الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام.

3-3- الرأي الثالث: هو نتاج تطور عن الخط النبطي، وهذا ما تؤكدته النقوش التي توجد شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى (250م)، وهناك أحد النقوش يعود تاريخه إلى 328م، هو عبارة عن شاهد قبر (امرؤ القيس)

4- ثورة الكودكس (codex)

إن من يدرس تاريخ الكتاب لابد وأن يتوقف أمام حدث في غاية الأهمية، وهو ظاهرة تحول شكل الوثيقة من الشكل التقليدي اللفافة إلى الشكل الحديث الكودكس codex والذي مازال عليه حتى يومنا هذا.

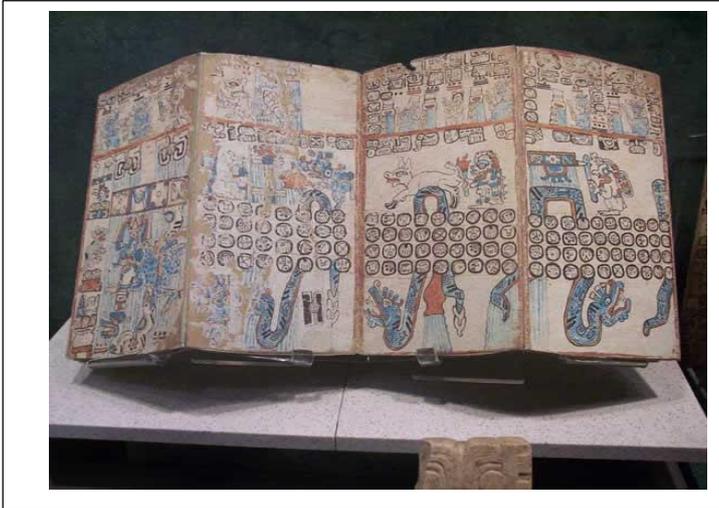
1-4 تعريف الكودكس: هو مجموعة من الأوراق من أية مادة تطوى معا وتضم من الكعب وعادة ما تحمي بواسطة غلاف خارجي، ويعتقد أن لفظ كراس هو تعريب للفظ اللاتيني codex

وقد ساعد ظهور الرق الذي يحتمل الكتابة على الوجه والخلف، بخلاف البردي الذي لا يقبل الكتابة في الخلف، على ظهور الكودكس codex في الحضارة الرومانية، في بداية العهد المسيحي، وقد استخدم في كتابة الأناجيل في بداية الأمر.

2-4 خصائص الكودكس codex

- إمكانية الكتابة على الوجهين
- سهولة الحمل
- سهولة القراءة
- ربح المساحة
- سهولة الاسترجاع

بعض الأشكال القديمة للكودكس codex



الدرس الثاني: جمع وتدوين القرآن الكريم

جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولاً، ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانياً ثم جمع أخيراً على الصورة التي نقرأها اليوم. فأما جمعه في الصدور فإنه كان إذا نزلت السورة أو الآية منه في واقعة من الوقائع، أو في حكم من الأحكام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجعلها في مواضعها. فيقول مثلاً: ضعوها قبل آية كذا أو بعد آية كذا، حتى تتم السورة، ويعرضها صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام فيعارضه بها ثم يعرضها الرسول بعد ذلك على أصحابه، وكان جبريل يعارضه بالقرآن في كل عام مره حتى عام الوداع فعارضه به مرتين، ومن هنا يتبين لنا أن ترتيب الآية في سورها كان بتوقيف وتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه، وعنه رواه القراء رواية متواترة توجب العلم الضروري، ويستحيل معها الكذب، كما هو معروف عند علماء الحديث وأصول الدين، وقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة.

وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، والقرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد وإنما كانت سوره تتلى وآياته محفوظة، وكان كتاب الوحي رضي الله عنهم قد سبقوا إلى تدوين آياته مفرقاً في الرقاع والألواح والعسب واللخاف والعظام والأكتاف، ... وكان قد حفظه جماعة من الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، أيضاً منهم أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم . وكان يقرؤونه كما تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم على سبعة أحرف أو لغات أو قراءات، وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خرج الجنود المسلمون لقتال أهل الردة، وفيهم الحفاظ والقراء، فقتل منهم عدد كبير، بحيث قتل في يوم اليمامة سبعون رجلاً من هؤلاء الحفاظ والقراء، وخيف على القرآن الكريم من الضياع فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم، فتوقف في بادئ الأمر فلم يزل عمر رضي الله عنه حتى رضي بذلك ثم أرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وكلفه بجمع القرآن الكريم فتوقف بدوره أولاً، ثم اقتنع بصواب هذا العمل ونهض إلى ما ندب إليه بهمه ونشاط. وفي ذلك روي البخاري بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال :

"أرسل إلي أبو بكر الصديق بعد مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفع شياً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا تهملك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. فتتبع القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر " وقد سئى أبو بكر ما جمعه مصحفاً.

ويرى العلماء والباحثون أن هناك سبباً آخر قد أسهم بعض الشيء في هذا الاختيار، وهو أن زيداً لم يكن من كتبة الوحي ومن حملة القرآن فحسب، ولكنه فضلاً عن ذلك حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن الكريم قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على الأسلوب الأمثل في اختيار الرجال، وتوفير كافة الضمانات لتسجيل النصوص القرآنية وجمع الوثائق القرآنية جمعاً صحيحاً كما أملاه الرسول صلى الله عليه وسلم. وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات وضعت قاعدة للعمل بالأبواب يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة، وإنما بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم ذاته.

وبعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم في قراءته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه الاختلاف، وقد يقنعوا بأنها جميعاً مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق، كان فيمن غزاهما حذيفة بن اليمان، فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة، وبعض ذلك مشوب بالحن مع تعصب كل فريق لقراءته ووقوفه عندها، إلى أن وصل الأمر إلى تكفير بعضهم للبعض الآخر، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بما رأى، فأكبر عثمان والصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل، وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر، ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد، فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين، فأمرهم أن ينسخوها في المصحف، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم... وهكذا نرى أن قصة جمع المصحف الشريف لم تكن بالأمر الهين، ولا بالبساطة التي قد يتصورها البعض، فرغم وجود وثائق مدونة، وحفاظ، وعدة ادلة قاطعة، إلا أنه كما لا حظنا اشتروا شاهدين لكل من يرى إضافة من ذاكرته إلى المصحف في عهد أبي بكر، كما اشتروا أيضاً أن تتكون لجنة من كتبة الوحي، واختار أبو بكر زيد بن ثابت كما اختاره عثمان في عملية الجمع الثانية.

النقط والشكل في القرآن الكريم

عملية نقط وشكل القرآن الكريم مرت بمراحل متلاحقة، فقد وضع الشكل بدعوة من زياد بن أبي سفيان والي معاوية على البصرة، وقد قام بوضعه أبو الأسود الدؤلي، ثم وضع الإعجام أي نقط الحروف بدعوة من الحجاج بن يوسف الثقافي والي عبد الملك بن مروان على العراق، وقام بوضعه نصر بن عاصم، ويعي بن يعمر تلميذاً أبي الأسود الدؤلي، ثم كان الدور الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي من وضع الحركات على الحروف. ولقد عرف العرب والمسلمون قبل عهد زياد وقبل عهد الحجاج نوعاً من النقط اتخذ كتاب الوحي واستعمله الصحابة علامات خاصة باللهجات التي كان القرآن يقرأ بها. وقد استخدمت هذه الطريقة عند تدوين القرآن وجمعه لأول مرة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فكانت الصحف المودعة عند حفصة مبينة فيها اللهجات الأخرى غير اللهجة القرشية، بنقط على الحروف،

واصطلح الكتاب على وضعها للدلالة على الإحالة وضم ميم الجمع، والإشمام والهمز والتسهيل، وغير ذلك من القراءات التي رواها أهل القبائل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند الجمع الثاني في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر الكتبة أن يجرّدوا المصحف الإمام من هذه النقط التي لم تكن نقط شكل، ولا إعجام، لتكون كتابة القرآن على لغة قريش فقط ففعلوا وهكذا نستطيع أن نستفيد من الجهود المبذولة في كتابة المصاحف ونقطه وشكله، ووصوله إلينا سالمًا من كل لحن ومن كل خطأ، وصدق الحق سبحانه وتعالى: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] سورة الحج آية 9.

الدرس الثالث: قواعد وأداب الكتابة والكتاب عند المسلمين في العصور الوسطى:

لقد كان للمسلمين عدة قواعد وأداب في تعاملهم مع الكتب قراءة واعارة، وكذا الكتابة، وهي تتمثل فيما يلي:

1- قواعد الكتابة عند المسلمين في العصور الوسطى: لقد نصّ العلماء المسلمون على قواعد يجب مراعاتها أثناء الكتابة نذكر منها:

- عدم المبالغة بحسن الخط فقط بل توجيه العناية إلى صحته وتصحيحه لأن المبالغة في تحسينه تشغل طالب العلم عن الحفظ والنظر.

- تجنب الكتابة الدقيقة حتى ينتفع بكتابه وقت الحاجة عند الكبر وضعف البصر ويجوز له في حالة في عجزه عن ثمن الورق أو من أجل سهولة الحمل أثناء السفر.

- تجنب سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شرّ الكتابة المشق، وشرّ القراءة الهزيمة• وأجود الخط أبيضه.

- أن تكون السكين المستعملة لبراية الأقلام حادة جدًّا.

- استحسنوا كتابة الأبواب والفصول باللون الأحمر لأنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام

2- آداب الكتابة عند المسلمين في العصور الوسطى: ومن آداب الكتابة التي كان العلماء يوصون بالتحلي بها أثناء الكتابة نذكر ما يلي:

- إذا نسخ شيئًا من كتب العلم الشرعي فينبغي أن يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب.

- يبتدئ الكتاب بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم)، حتى وإن لم يكتبها المصنف.

- يكتب بعد البسملة قال الشيخ أو قال المصنف ثم يشرع في كتابة ما صنفه ويختم كتابة الكتاب أو الجزء بالحمدلة والصلاة و على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- يتبع اسم الله تعالى بالتعظيم مثل: الله سبحانه وتعالى أو الله عزّ وجلّ... ويتلفظ بذلك، ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتب اسمه ويكتب الصلاة والسلام عليه معًا ولا يقتصر على أحدهما، ولا

يسأم من تكريرها ولا يختصر في الكتابة (صلعم، صم، ص...) فهذا مكروه.

- إذا مرّ بذكر أحد الصحابة كتب رضي الله عنه أو أحد الأئمة قال رحمه الله

- لا يفصل مضاف اسم الله تعالى في الأسماء المعبّدة ، فيكتب مثلا : عبد في آخر السطر و يكتب الله في أول السطر و كذلك في كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 3- آداب التعامل مع الكتاب عند المسلمين في العصور الوسطى:
- على طالب العلم تحصيل الكتاب المحتاج إليه في العلوم النافعة ما أمكنه شراءه أو إعارته ولا يستعيره إن استطاع شراءه.
- لا ينسخ الكتاب إلا إذا تعذر تحصيله ، لعدم وجود ثمنه
- لا يقتصر أن يكون حظه من الكتب التحصيل والجمع فقط، بحيث قال الشاعر:
- إذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
- تستحب إعارة الكتب لما فيها من الأجر بسبب الإعانة على العلم فيقول وكيع : أول بركة الحديث إعارة الكتب ، ويقول الثوري : من بخل بالعلم ابتلي بثلاث : أن ينساه ، أو يموت فلا ينتفع به أو تذهب كتبه .
- عند استعار كتابا لا يبطن به من غير حاجة، يقول الزهري: إياك وغلول الكتب وهو حبسها عن أصحابها.
- لا يجوز أن يصلح كتاب غيره بغير إذنه (يصلح الغلط واللحن والكتابة في حواشيه) إلا إذا علم رضا صاحبه.
- لا يعير كتاب غيره ولا ينسخ منه دون إذنه .
- إذا صف ورتب الكتب يضع المصحف الكريم أعلى الكل .
- لا يجعل الكتاب مخدة ولا مروحة ولا مستندا ولا يطوي حاشية الكتاب

الدرس الرابع: الورق

الورق هو مادة على شكل صفحات رقيقة تصنع بنسج الألياف السليولوزية ، وتستخدم مادة تلك الصفحات في الكتابة والطباعة والتغليف والتعبئة، ويقال أو من اكتشف الورق هو الصيني تساي لون T-si lun 105، وقد صنع الورق عند الصينيين من الأقمشة وسيقان الخيزران، ولحاء الشجر...، وبقي حكرا على الصينيين لمدة 7 قرون. ثم انتقل باقي دول العالم بحيث بدأت صناعته في اليابان سنة 610م، وفي سمرقند سنة 751م، ووصلت صناعته إلى الجزيرة العربية سنة 800م، والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1690م. كما يوضحه الجدول رقم 01

قبل القرن 19 ميلادي كان يصنع الورق من الأقمشة ومن نبات الكتان والقطن، وكان أكثر متانة وأطول مدة صلاحية، وأما بعد القرن 19 صار يصنع من مواد أخرى من المصادر النباتية؛ سيقان القمح والشعير والقنب والخيزران، ومن الحلفاء... فأصبح الورق ضعيف ويتحول لونه بسرعة.

ظلت صناعة الورق في تطور وأخذت أهمية كبرى خاصة بعد اختراع جوتنبرج لأول آلة طباعة، وبدأ معها الاهتمام بأنواع الأوراق المختلفة، وبدأت التكنولوجيا الحديثة تقوم بدورها في تلك الصناعة، إلى أن أصبح الأمر الآن أكبر بكثير من مجرد أوراق للطباعة وأخرى للتغليف، وإنما أصبحت هناك أشكال وأنواع كل يؤدي دورا مختلفا على حسب المصدر الأول لاستخراجه.

فهناك الورق المأخوذ أساسًا من الأشجار الإبرية، والتي توجد عادة في المناطق الشمالية الباردة من أوروبا، وهناك أوراق تشيع بألياف السليلوز لكي تأخذ ملمس القماش ورونقه، أو لأنها تعطي مواصفات جيدة عند الطبع عليها، ويكون مصدرها الأساسي القطن وأشجار الأرز والقصب، والقنب.

صناعة الورق:

تمر صناعة الورق بعدة مراحل بحيث يوضع القالب الذي يشكل الورقة داخل إطار خشبي متحرك، وهو إطار منخفض حول حافته، ويقوم صانع الورق بغمس القالب والإطار في الحوض الذي يحتوي على المادة السائلة التي كانت تعرف بماء الجير، وعندما يخرجان من الحوض، يكون سطح القالب مغطى بطبقة رقيقة من خليط الألياف والماء، ثم يترشح جزء كبير من الماء الموجود في الخليط عبر الشبكة الموجودة في القالب، ثم تترك الآلة الورق المبتل بعض الوقت حتى يصبح الورق متماسكا بما فيه الكفاية، بحيث يمكن التخلص من الإطار الخشبي الموجود حول القالب، وبعد نزع الإطار الخشبي من القالب، يوضع القالب في وضع معكوس، ويوضع الورق على نسيج صوفي منسوج يسمى لبادة، ثم توضع لبادة أخرى على الورق وتكرر العملية، وبعد وضع لبادات بين عدد من الأوراق، توضع الكومة كلها في مكبس وتعرض لضغط تصل درجته إلى 100 طن أو أكثر، حيث يتم التخلص من معظم المياه المتبقية في الورق، ثم تفصل الأوراق عن اللبادات وتكسد وتضغط. وتكرر عملية ضغط كومة الورق عدة مرات، وآخر مرحلة في صناعة الورق هي مرحلة التجفيف، حيث يعلق الورق في مجموعات مكونة من أربع أو خمس أوراق على حبال في غرفة تجفيف خاصة حتى تتبخر الرطوبة الموجودة به تماما .

السنة	البلد
الصين	105م
اليابان	610م
آسيا الوسطى	750
سمرقند	751
الجزيرة العربية	800
اسبانيا	1150
ايطاليا	1276
فرنسا	1390
ألمانيا وبريطانيا	1494
روسيا	1576
الولايات المتحدة الأمريكية	1690

جدول رقم 01 يبين تاريخ انتشار الورق في العالم

الدرس الخامس: الطباعة

إن كلمة الطباعة (Printing) في اللغة تعني ترك أثر على السطوح أو المجسمات المختلفة، لذلك الطباعة تعرف بأنها: الفن والعلم الذي يمكن عن طريقها نقل الحروف والرسوم والصور، وتتطلب عملية الطباعة أربع أساسيات هي:

- 1- السطح الطابع.
- 2- الورق أو الوسيط الذي يطبع عليه.
- 3- حبر الطباعة.
- 4- وسيلة الطبع وهي آلية أو أداة الطباعة.

- نشأة الطباعة وتطورها:

عرف الشرق الأقصى الطباعة بطريقة قالب الألواح الخشبية المحفورة، (Xylography)، بحيث تكون الحروف بارزة (وتكون كتابة النص معكوس)، ظهر هذا النوع من الطباعة لأول مرة في الصين، كما كان الشأن بالنسبة لصناعة الورق التي ظهرت بها حوالي 105م. ويحتمل أنه طبع بهذه الطريقة كتب منذ القرن الثاني بعد الميلاد. حيث كانت عبارة عن نقوش على لوح خشبي، تكون حروفها بارزة إلى الخارج، وبعد تلوين عمود الكتابة البارزة ووضع الورق المرغوب طبعه عليها يضغط بقوة ليترك أثار تلك النقوش، وتكون تلك الحروف في شكل كتلة واحدة متصلة غير منفصلة، وأقدم مطبوع خشبي صيني وصل إلينا يرجع إلى عام 932م



قوالب طباعة خشبية استعملت في الصين

- الطباعة بالحروف المنفصلة:

اخترع الصيني بي تشينغ (Bi Sheng) سنة 1041م طريقة الطباعة بالأحرف المنفصلة أو المتحركة، باستخدام الطين ثم الخشب فالفخار المحروق، حيث كان يحفر لكل حرف من حروف الكتابة حرف للطباعة مستقل بذاته، ترصف وبعد طبع النسخ المطلوبة تفكك لتكوين صفحات أخرى. إلا أن هذه الطريقة لم تنتشر انتشارا كبيرا في الصين، وذلك يعود إلى استعمالها لعدد كبير من العلامات، حتى أنه يلزم لطبع كتاب واحد عددا يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف حرف.



الطباعة بالحروف المنفصلة في الصين

- مطبعة غوتنبرغ (Gutenberg)

طور غوتنبرغ (Gutenberg)¹ في سنة 1440 مطبعة بالحروف المتحركة، من آلة كانت في الأصل معصرة للكروم، قام بالتعديل عليها باستعمال خليط من الفولاذ والخشب. وأعد حروفه المعدنية داخل إطار ثم قام بتحبيرها، ووضع عليها لوحا يثبت داخله الورق. بعد ذلك أدار عمودا لولبيا ضخما من الخشب دافعا به لوحا خشبيا ليضغط على الورق. واستطاعت مطبعة غوتنبرغ (Gutenberg) إنتاج حوالي 300 نسخة يوميا.

¹- جاء ترتيبه ثامنا في كتاب الخالدون المائة لمؤلفه مايكل هارت (Michael Hart)، ولد حوالي سنة 1400 في ماينز Maenz بألمانيا وسط أسرة كريمة من الطبقة المتوسطة.

مخطط مطبعة غوتنبرغ

لولب شاقولي خشبي

رافعة أفقية
لإدارة اللولب

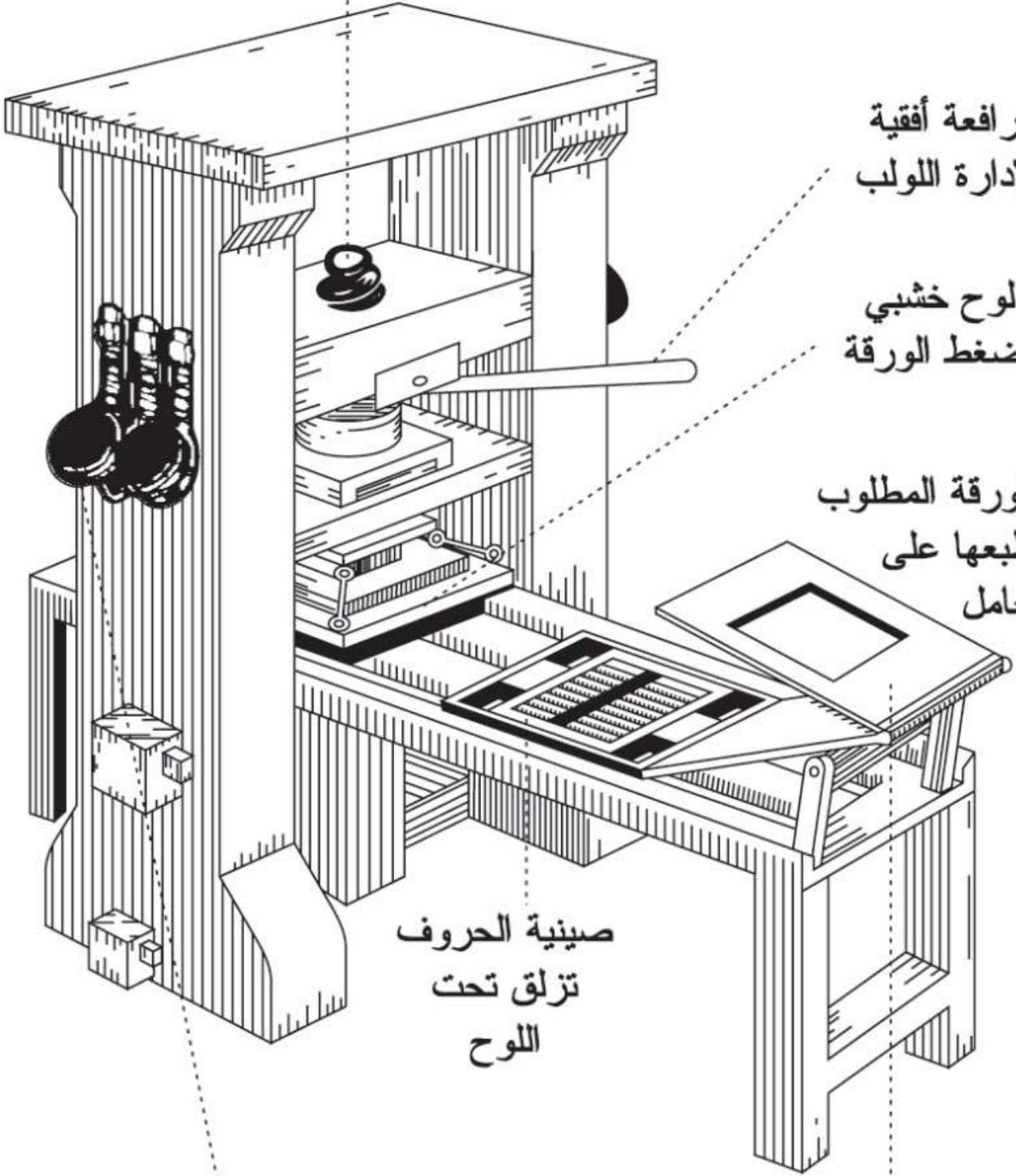
لوح خشبي
لضغط الورقة

الورقة المطلوب
طبعتها على
حامل

صينية الحروف
تزلق تحت
اللوحة

كرات جلدية عليها شعر
أو صوف للتحرير

حامل الورق
يطبق على الحروف



ما الذي أضافته مطبعة غوتنبرغ (Gutenberg) للطباعة؟ لقد أضافت ما يلي:

- فكرة حروف الطباعة المعدنية المصقولة والمنفصلة عن بعضها البعض، والتي يمكن ربطها وشدها فتتكون منها جميعا كتلة واحدة.

- فكرة أول آلة طباعة في التاريخ، استلهم فكرتها من كابسة العنب التي كانت شائعة الاستخدام في عصره لصنع النبيذ، ومن هنا جاءت تسمية المطبعة (Printing Press) ثم سميت الصحافة (Press).

- اختراع أول حبر طباعة ذي أساس زيتي يتميز عن حبر الطباعة باللزوجة، حتى يستقر على الحروف البارزة، ولا يسيل منها.

العوامل المتحكمة في انتشار الطباعة في العالم:

- التقدم في إنتاج الورق والأحبار بأوروبا

- معظم الدول الأوروبية التي انتشرت بها الطباعة كانت مراكز للأعمال والتجارة

- معظم أصحاب المطابع كانوا من التجار الناجحين الذين يرغبون في إيجاد مستثمرين.

- تأخر انتشارها عند المسلمين نظرا للعداء الذي أكنه المسلمون لآلة الطباعة.

- احتواء النسخ الأولى للقرآن الكريم المطبوع على أخطاء إملائية.

- رفض الخطاطين والنساخين المسلمين للطباعة لما تشكله من تهديد لمكانتهم وزوال صنعتهم

الدرس السادس: الطباعة في الجزائر

قام جيش الاحتلال الفرنسي فور غزوه للجزائر بإدخال المطبعة، وكان ذلك في 26 جوان من سنة 1830. وفي ظرف سنة واحدة عرفت المطبعة انتشارا واسعا في معظم المدن الكبرى مثل قسنطينة ووهران وعنابة وغيرها. ولم يكتف الفرنسيون بذلك فقط، بل راحوا يصطحبون معهم المطابع المتنقلة في حملاتهم العسكرية على باقي المدن والقرى ليس من أجل تشجيع الجزائريين على اكتشاف كتابات "فولتير" أو "مونتسكيو" التحررية، بل بغرض طبع المنشورات والمطبوعات التي تدعو المقاومين على الاستسلام والانخراط في مشروع فرنسا الحضاري، وكخطوة موازية لسياسة الاستكشاف المعلنة من طرف "حكومة الجزائر" يوافق الجنرال "برتيجان-Berthégène" من خلال قرار مؤرخ في 16 ديسمبر من سنة 1831 على طلب Sciavi كان قد سُمح له بإصدار مطبوعة دورية تحت أحد المشتغلين بالآثار يُدعى سيافي بالقيام بتفتيش المنازل والقصور والحدائق التابعة لوزارة اسم الحربية l'antiquaire الأنتكير التي كانت في الأساس ملكا لدايات الجزائر وقادتها عن الآثار والمقتنيات والمخطوطات و الوثائق.

كما سمحت السلطات العسكرية أيضا بإصدار سبعة صحف، أهمها: المونيتور الجزائري «moniteur algérien» في سنة 1832 médicale lagazette في سنة 1834 وغيرها وصحيفة الأخبار مع مطلع سنة 1839 م .

وبتشجيع من أعلى هرم في السلطة وهو وزارة الحربية بالجزائر العاصمة، يقوم أدريان بربروجر⁽²⁾ مع ثلة من الضباط السامين في الجيش الفرنسي وعدد من المستعربين الفرنسيين بإصدار مجلة علمية بعنوان المجلة الإفريقية للتحكم أكثر في مجريات البحث التاريخي والأنثروبولوجي عن المقاطعة الجديدة (الجزائر طبعا) وتوجيهه نحو أهداف مسطرة سلفا من طرف وزارة الحربية الفرنسية،

وكانت أول مطبعة عربية هي المطبعة الثعالبية التي ساهمت وأدت دورا كبيرا في طبع التراث العربي الإسلامي، والمطبعة الثعالبية هي نسبة إلى العلامة عبد الرحمان الثعالبي⁽³⁾، وقد أسسها سنة 1895م السيد: رودسي قدور بن مراد التركي وهو تركي الأصل، فإذا لاحظنا بين عامي 1839-1858م وجدنا الطبع والنشر في الجزائر يسايران المشرق حينذاك، وكانت جهود كبيرة في نشر الكتب بالجزائر مع قلة الإمكانيات وندرة الوسائل، فقد ذهب طبع الكتب إلى أبعد من ذلك وهو نشر التراث المشرقي، وعلى سبيل المثال: متن خليل في الفقه طبع سنة 1903م بالمطبعة الثعالبية.

أما الكتب التي طبعت بالمطبعة الثعالبية والخاصة بالجزائريين فهي كتب نادرة نذكر منها:

- تعطير الأكوان في شذا نفحات أهل العرفان لمحمد بن الصغير بن الحاج المختار طبع عام 1916م.

- كشف الرموز لابن حماد وش طبع عام 1928م

- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن لمحمد بن علي السنوسي طبع عام 1914م.

وقد كانت المطبعة الثعالبية تضع فهراس وقد وصل عدد هذه الفهارس الى نحو 30 فهرسا وذلك بين عامي 1920م و1927م وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مواكبة المطبعة العصر آنذاك ويدل هذا كذلك على بواكير الطبع في الجزائر وأنها كانت مبكرة جدا ، وجدير بالذكر إن مطابع أخرى ظهرت بعد المطبعة الثعالبية هي:

- مطبعة قسنطينة أنشئت عام 1920م على يد العلامة عبد الحميد بن باديس.

- المطبعة العربية ظهرت عام 1920م لصاحبها أبي اليقظان الإباضي.

- مطبعة البصائر ظهرت عام 1954م وهي لجمعية علماء المسلمين. كما ظهرت في الجزائر مطابع استشرافية تقوم

كذلك بنشر التراث والكتب الفرنسية أبرزها: المطبعة الإفريقية، ومطبعة جوردان، ومطبعة بروسبير بورديروجي

(2) المستشرق أدريان بربروجر أول محافظ للمكتبة الوطنية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي عمل كسكرتير لدى الجنرال مولييرس عرف بشغفه لجمع المخطوطات أثناء الحملات العسكرية على المدن الجزائرية.

(3) ولد عبد الرحمن الثعالبي سنة 786هـ/1384م يسر بمدينة (يسر) الواقعة حاليا بولاية بومرداس انتقل إلى تونس سنة 809هـ/1406م فتعلم على الأبي، والبرزلي تلميذ ابن عرفة. ثم ارتحل إلى مصر سنة 819هـ/1414م، فلقى بها البلاي، وأبا عبد الله البساطي، وولي الدين العراقي وغيرهم، ثم ارتحل إلى تركيا، ومنها قصد الحجاز فأدى فريضة الحج، واختلف إلى مجالس العلم هناك، ثم عاد بعد هذه الرحلة الطويلة في طلب العلم والمعرفة إلى الجزائر، فاهتم بالتأليف و صار يلقي دروسه بأكبر مساجد الجزائر آنذاك، تخرج على يديه كثير من العلماء، من أثاره العلمية نذكر من بينها:

تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن في أربعة أجزاء، روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه. جامع الهمم في أخبار الأمم. جامع الأمهات في أحكام العبادات. الأربعين حديثا في الوعظ.

1- تعريف النشر والناشر:

1-1- النشر لغة: بمعجم الوسيط يقال نشر الشيء فرقه، ونشر الثوب بسطه

1-2- النشر اصطلاحاً: هو عملية توصيل الرسالة الفكرية إلى مجتمع القراء من خلال إعداد الكتب، وطبعها، وتوزيعها.

1-3- الناشر: هو حلقة الوصل بين المؤلف (صانع المحتوى)، وبين المستخدم أو المتلقي، وهو أيضاً يتولى تسويق وترويج المحتوى من خلال شبكات التوزيع ومعارض محلية ودولية.

2- مراحل النشر: هناك ثلاثة مراحل:

1-2- مرحلة التأليف: وضع الأفكار في قالب قابل للفهم والتلقي وذلك عبر الجمع والتحرير والتحقيق والترجمة وقد يكون علمياً أكاديمياً أو وجدانياً.

2-2- مرحلة الطبع: هي عملية نسخ العديد من نسخ المؤلف ليتم نشرها بين القراء.

2-3- مرحلة البث والتوزيع: من خلال تزويد مختلف المكتبات المشتركة، بالإضافة إلى الحملات الاعلانية في مختلف وسائل الاعلام، والمشاركة المشاركة في المعارض الوطنية والدولية.

3- مجالات الرقابة على النشر: هناك عدة مجالات تكون الرقابة عليها في مجال نشر الكتب، أبرزها ما يلي:

- الرقابة على الدين

- الرقابة على الآداب والأخلاق العامة

- الرقابة على السياسة

- الرقابة على انتهاكات حقوق الملكية الفكرية

4- معوقات النشر في العالم العربي: هناك عدة معوقات تواجه النشر في الوطن العربي ونذكر أهمها فيما يلي:

- معاناة المؤلف العربي من المشاكل المادية والمعنوية

- ضعف احترافية مؤسسات النشر، وقلة المطابع

- ضيق الأسواق العربية بسبب تعدد الرقابة: الدينية والسياسية.

- تنامي ظاهرة العزوف عن القراءة لدى الانسان العربي

- ميل الانسان العربي إلى ثقافة المشاهدة والاعتماد على الوسائل السمعية البصرية

الدرس الثامن: النشر الإلكتروني للكتاب

مفهوم النشر الإلكتروني: يعرف النشر الإلكتروني من وجهة نظر علم المكتبات والمعلومات، على أنه عملية نقل أو نشر المعلومات الإلكترونية من الناشر إلى المستفيد، سواء من خلال الشبكات كشبكة الانترنت، أو نقلها عن طريق الحوامل الإلكترونية CD, DVD... الخ.

عوامل ظهور النشر الإلكتروني: هناك عدت عوامل أدت إلى ظهوره أبرزها:

- ارتفاع تكلفة اليد العاملة والورق والحبر...
- المشكل في التخزين والمساحة الكبيرة في النشر التقليدي
- انتشار استخدام الحاسب الآلي في مختلف المؤسسات وشرائح المجتمع.
- ظهور بنوك المعلومات وتطور الأوعية الإلكترونية وانتشار استخدامها.
- ثورة التشابك وما نتج عنها من ربط تكنولوجيا الحاسوب بتكنولوجيا الاتصالات للولوج إلى المعلومات

مقارنة بين النشر الورقي والنشر الإلكتروني: يمكن توضيح الفرق بينها في الجدول رقم 02

النشر الإلكتروني	النشر الورقي
غياب الرقابة عما يتم نشره على صفحات الشبكة العنكبوتية من إبداع أدبي « قصصي ... شعري ... الخ» حيث يتمتع الكاتب والمبدع بحرية كبيرة في فضاء الإنترنت الواسع، مما يخلق مساحة واسعة من حرية التعبير والكتابة لا تتوفر للكتاب الورقي	انعدام مساحة الحرية، وحضور الرقابة بشكل كبير يقلل من مساحة الإبداع لدى فئة كبيرة من المثقفين
عدم وجود متحكم في عملية النشر، واطاحت الفرصة لكل كاتب في نشر ما يريد.	تمارسه بعض دور النشر ضغوطاً على المؤلفين الراغبين في نشر أعمالهم؛ حيث تنتهج سياسة « ادفع نطبع» ومن سوء توزيع بعضها الآخر.
قدرة الكاتب على التحكم فيما يكتب على صفحات المنتديات، أو المدونات «المواقع الشخصية» حيث يمكنه التعديل عليها بالحذف، أو الإضافة، وهذا يتعذر فعله في النشر الورقي المكلف مادياً ومعنوياً.	عدم قدرة الكاتب على التعديل بالحذف أو الإضافة فيما كتب.
سهولة تواصل المبدع والمتلقي من خلال القراءة المباشرة، والتدخل بالتعليق، وربما تغيير مجرى القصة وأحداثها.	محدودية التواصل الفعال والحوار البناء بين المبدع والمتلقي.
سرعة انتشار الأعمال الأدبية إلكترونياً، خصوصاً مع تزايد المنتديات المتخصصة والجدادة، والتي غالباً ما تكون تحت إدارة أكاديميين متخصصين ومعنيين بقيمة الكلمة المكتوبة ومصداقيتها.	الإرهاق المادي والمعنوي والكلفة الباهظة للمنتج الورقي، وعدم وجود الدعم الكافي للمثقف والمبدع.
إمكانية وسهولة حفظ الأعمال المنشورة إلكترونياً في حوافض متعددة مما يبقها في مأمن من التلف أو الضياع.	تعرض الكثير من الكتب المطبوعة للتلف نتيجة لعوامل التقادم والعوامل البيئية إذا لم يتم حفظها بطرق خاصة تضمن سلامتها على المدى الطويل.
سعة مجال النشر على المستوى العالمي أعطي الفرصة للمواهب في نشر كتاباتهم والنجاح في إيصال فكرهم إلى الجمهور.	محدودية انتشار واشتهار المواهب الشابة والجديدة المبدعة إذا لم يصاحبها دعم إعلامي كاف لتعريف القراء بها.
ارتفاع معدلات الفقر في بعض الدول العربية إلى مستويات عالية تجعل من المستحيل على الغالبية العظمى اقتناء جهاز كمبيوتر، ومن ثم الحصول على اشتراك في «الإنترنت» وبالتالي يكون هؤلاء في معزل عن هذه الثقافة الإلكترونية.	تقوم بعض الجمعيات الخيرية في الدول الكبرى ببيع الكتب المستعملة لتلك الدول الفقيرة بأسعار زهيدة.

جدول رقم 02 يبين الفرق بين النشر الورقي والنشر الإلكتروني